التجريبيّة في العصر الحديث [1]. ولئن كان هيلمسليف يلحّ على أنّ نظريته الّتي يعتزم بناءها ويدعو إلى تبنّيها تختلف اختلافا جوهريّا عن التأمل الفلسفي العقيم فإنّه يلحّ تقريبا الإلحاح نفسه على أن المعطيات وحدها والاستقراء الّذي يلهج بذكره كثيرون لا يمكّنان من معرفة علميّة حقيقية. مصادرته الأولى تقول بأولويّة الفكر على معطيات التجربة في المباشرة العلميّة وتجعله من أتباع العقلانيين بداية من ديكارت [2]. وهو موقف تبنّاه قبله دي سوسير وأكّده بعده شومسكي [3].

ولمزيد دحض هذه التجريبيّة الساذجة الّتي تجعل المعرفة العلميّة ظلا أمينا للواقع وتتوهم أن المعطيات الاختباريّة الّتي ينطلق منها الباحث تعلو على الفرضيات سيتعمد في الفصول رقم 3 و 4 و 5 الّتي تحدّد شروط النظريّة العلميّة العدول ببعض المصطلحات الشائعة في فلسفة العلوم عن معناها المألوف المستقر الّذي رسّخه التجريبيون فيعيد تعريفها تعريفا يناقض معناها الشائع عند العموم ويحدث بعض المفارقات المقصودة.

3.3.5 - شروط صياغة النظريّة العلميّة

من ذلك أنّه يسمى الشروط الثلاثة الّتي تميّز النظريّة العلميّة من التأمل الفلسفي العقيم مبدأ التجريبيّة يقول [4] :

«ينبغي لنظرية ما كي تحقق الأهداف المرجوّة منها أن تؤدي في تطبيقاتها إلى نتائج مطابقة لمعطيات التجربة الحقيقية أو المفترضة.

ونعتقد أنّنا نحقّق الشروط التي أجملنا الحديث فيها آنفا فيما يتعلّق بما يسمى التجريبية بتبني هذا المبدإ الذي يعلو على كلّ المبادئ الأخرى وبه تنفصل نظريّة اللّغة من كلّ الأعمال التي تنتسب إلي فلسفة اللّغة :

ينبغي للوصف أن يكون غير متناقض [منطقيا] شاملا و أبسط ما يكون

---

1 انظر روبنس ص 118 من تاريخ موجز للسانيات Brêve historie de la linguistique

2 المرجع السابق ص 118

3 انظر المقابلة بين التصور القديم للعلم والتصور الحديث له عند نيكولا رُوفي (Nicolas Ruwet) مدخل إلى النحو التوليدي بالفرنسية lintroduction à la grammaire générative الفقرة الأولى من الفصل الأوّل .

4 P.T.L ص 19 الفصل رقم 3